المحاضرة الثامنة

إنحراف الأحداث

عناصر المحاضرة الثامنة

أولاً : انحراف الأحداث والأسرة

ثانياً : انحراف الأحداث والنظام الاقتصادي

ثالثاً : انحراف الأحداث والنظام الديني

أولاً : انحراف الأحداث والأسرة

تعبير الأسرة من أهم الجماعات الأولية بالنسبة لتربية الطفل وتوجيهه والاهتمام به. لذا فإن الأسرة تؤثر علي تكوين شخصية الحدث، وتؤثر علي رسم مستقبل الطفل، فهي تعد بمثابة الخلية الأولي لأي مجتمع. وسنتطرق إلي علاقة انحراف الأحداث وأشكال النظام الأسري، وانحراف الأحداث وبناء الأسرة، وكذلك بين انحراف الأحداث وعمل التربية الخاطئة والأسرة.

١- انحراف الأحداث وأشكال نظام الأسرة:

وجد نتيجة لكثير من الدراسات أن العائلة الممتدة تكون القبيلة ذات القوة في الرأي والمشورة، وهذا بدوره يحد من انحراف الأحداث لأن كل شخص في العائلة بل في القبيلة يعتبر مسؤولا عن تصرفات أفراد الأسرة.

كما أن تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلي تفكك في الأسرة بسبب انتشار الخلاف الذي يؤدي إلي الطلاق أحيانا بين الوالدين.

وفي الأسرة الأموية يفتقر الطفل والمراهق إلي النموذج الممثل للسلوك المتوقع من الشخص البالغ، وهذا ربما يعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول هذا الحدث الشديد العدوان البرهنة علي رجولته. إن كل ما تقدم يحتاج إلي مزيد من البحث والدراسة للوصول إلي نتيجة أدق وأفضل.

٢- العلاقة بين انحراف الأحداث والتفكك الأسري:

التفكك الأسري معناه من الناحية الاجتماعية انفصام الروابط الأسرية الذي قد ينتج عن الطلاق أو الهجر، والشقاق، والصراع في الأسرة.

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك أفراد العائلة، فقد ذهب كثير من الباحثين إلي دراسة العلاقة بين التفكك الأسري وبين الجنوح. ونتائج هذه الدراسات تختلف إلي حد ما من دراسة إلي أخري، وذلك لاختلاف طرق جمع المعلومات وتحليلها وكذلك لعدم تمثيل المجموعات التي درست لكل الجانحين.

فقد قام الباحث الأمريكي (باتانيل كانتر) بدراسة حالات ٣٠٠٠ حدث جانح فوجد أن ٤٧% أتوا من أسر مفككة، تفتقر إلي الأبوين أو إلي أحدهما.

كما أجري دراسة أخري علي حالات ١١١٧٦ حدثا جانحا ووجد أن ٦٥% منهم من أسر مفككة.

كما أجري (شلدون)، و(النيور جلوك) دراسات ووجدوا أنه يوجد علاقة بين الظروف المرضية الاجتماعية في الأسرة وبين الجنوح. وفي أمريكا أيضا وجد (جلوك) أن من بين الأحداث المنحرفين نسبة ٦٠% من أسر منحلة ومتفككة، كما أن ٨٤% منهم هم من أسر مفككة جزئيا. وذكرت (أوديت فيليبون) في كتابها "الشخصية المنحرفة تتهكم" إحصاءات عالمية من ٢٥ دولة أجريت بين عام ١٩٤٦م و١٩٤٩م علي ١٨٣٧٦ فتاة وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

الدولة	الجانحات	اليتيمات (%)	فتيات غير شرعيات (%)	فتيات مهملات ومشردات (%)	هجر الوالدين (%)	طلاق الوالدين
ألمانيا	١٢٤٤	٢٢.٥٠	١٣.٩٨	٣.٩٣	-	١٤.٩٥
انجلترا	١١٤٦	١٦.٧٥	١٥.٢٧	٦.٠٢	-	١٤.٨٣
الارجنتين	٩١٩	٧.٨٨	٢.٨٩	٦.٢٠	٥.٨٧	٣.٩١
أستراليا	٣٩٠	٩.٧٥	؟	١.٢٨	١.٢٨	٨.٤٦
النمسا	٤٠٠	٥	٣٢	٢	-	٥٠
بلجيكا	٣٦١	١٣.٨٥	٣٤.٩٠	٨.٣١	٢.٤٩	٥٥.٤٠
كندا	١٣٨٤	٢٦.٨٧	٤.٥٥	٩.٣٢	١٦.٥٤	٢.٨١
مصر	٨٠	٥٦.٢٥	٥٠	١٨.٧٥	-	٧.٥٠
الولايات المتحدة	١٦٣٨	١٠.٥٤	٥.٥١	٣.٤٠	٢.٣٧	٢٧.٠١
فرنسا	٣٧٧٥	١٤.٤٨	١٣	٨.٧٤	٠.٤٥	٢٧.٠١
ايطاليا	٨٩٢	٣٦.٥٤	٢١.٥٢	٩.٥٢	-	٩.٥٢
البرتغال	٧٣١	٢٢.٨٤	٢٠.٥١	٧.١١	-	٤.٢٤

وذكرت النسب الإجمالية للحالات أعلاه:

يتيمات ١٨.٠٩%

مهملات أو مشردات ٦.٨٨%

بنات غير شرعيات ١٦.٠١%

الوالدان مفترقان ٢.٣٠%

الوالدان مطلقان ٢٠.٠٤%

ونتيجة لأحد العوامل أو العوامل معا، فقد وجد أن ٨١.٨٨% من العوائل متفككة.

وفي لبنان قام الدكتور مصطفي العوجي بدراسة للأحداث المنحرفين في لبنان للأعوام ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥م. ففي العامين ١٩٦٣، ١٩٦٤م وجد أ، ٧٩% من الجانحين يعيشون مع

أسرهم، ووجد أن ٢٠% من الأحداث الجانحين يعيشون مع أسر مفككة، وكذلك وجد ١% من الأحداث الجانحين لا يعيشون مع أهلهم. أما في سنة ١٩٦٥م، فقد أجري دراسة علي الوضع العائلي ل ١٣٣٨ حدثا منحرفا لمعرفة مدي تأثير التفكك الأسري علي الجانحين من الأحداث وكانت الحصيلة كالتالي:

- الأب متوفي ٦%
- الأب مطلق ١.٦%
- الأم متوفاة ٢%
- تعدد الزوجات ١.٨%
- يتيم الأبوين ٠.١٦%
- الأسرة باتفاق تام ٧٥%
- الأم مطلقة ١.٦%
- الأسرة غير متفقة ٨%
- وكانت نسبة التفكك العائلي تبلغ ٢٥%

كما أجري المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر دراسة حول تشرد الأحداث وكانت النتيجة أن حوالي ٧٠% من المشردين لا يعيشون مع أسرهم. كما وجدوا أم من بين ٤٥٢٧ حدثا هناك ٣٧١٣ حدثا هم من أسر لا تتمتع بحياة سعيدة. وبصفة عامة، فإن الباحثين متفقون إلي حد كبير علي أن الأحداث الذين ينشأون في أسر مصدعه يكونون أكثر احتمالا لأن يصبحوا جانحين علي عكس الأطفال الذين يعيشون مع أسر مترابطة. إلا أن الباحثين يختلفون في تحديد العوامل المسببة لهذه الفروق. ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن أثر الأسرة علي الحدث يتفاوت بتفاوت الجماعات والأفعال، وباختلاف العمر، والنوع. وقد تبين من دراسات متعددة أن الأسر المتفككة لها أثر خطير علي جنوح الفتاة أكثر من تأثيرها علي جنوح الذكور.

٣- العلاقة بين انحراف الأحداث والتربية:

إن الأسرة لها وظائف عديدة تجاه أفرادها منها:

١- رعاية الأطفال صحيا.

٢- التربية المنزلية والدينية.

٣- تحقيق علاقات المودة والتعاطف بين أفراد العائلة.

٤- تنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية.

٥- ضبط أفرادها اجتماعيا.

٦- توفير متطلباتها مع الحياة الضرورية.

فإذا لم تقم بعض الأسر بهذه الوظائف، فربما يؤدي هذا التقصير إلي انحراف أفراد العائلة أو جزء منهم، ولكي نتوصل إلي نتيجة فإنه يلزم أن ندرس التقصير في هذه الوظائف أو بعضها.

وسنتطرق إلي بحث **العلاقة بين القصور الوظيفي للأسرة وبين انحراف الأحداث** من حيث: (أ) التربية المنزلية والضبط لأفراد الأسرة. (ب) ومن جهة علاقة الوالدين مع الأبناء:

(أ) علاقات التربية الخاطئة بانحراف الأحداث:

أجرت (برت- C.Burt)عام ١٩٢٥م في إنجلترا دراسة علي الحدث الجانح، واتضح له أن نسبة التربية الخاطئة بين أسر الجانحين وأسر غير الجانحين تمثل ٥ إلي ١. وفي أمريكا أجري (هيلي وبرونر) عام ١٩٢٦م دراسة علي الأحداث والمجرمين في شيكاجو وبوسطن ووجدوا أن ٤% من بين ٤٠٠٠ حالة من الجانحين كانوا من أسر ربت أطفالها تربية غير سليمة.

وفي أمريكا أيضا، أجري (جلدون والينور جلوك) عام ١٩٥١م دراسة علي الأحداث. منهم ٥٠٠ حدث جانح و٥٠٠ حدث غير جانح، لغرض المقارنة بينهم. ووجدوا أن نسبة ٩٤.٤٥% من آباء الجانحين، و ٩٥.٨% من أمهاتهم يتراوح أسلوبهم في تربيتهم أطفالهم بين القسوة والتراخي، كما وجدوا في المجموعة الضابطة أن ٦٥.٦% من الأمهات ٥٥.٥% من الآباء تتصف طريقتهم في تربية أطفالهم بالحزم مع الحنان.

وقد توصلا إلي نتيجة مفادها أن أسلوب التربية المتبع من جانب الآباء في الأسر الجانحة أسلوب غير سليم. كما وجدا أن الأب في الأسر الجانحة يلجأ في كثير من الأحيان إلي وسائل العقوبة البدنية، والتهديد والاحتقار أكثر من التفاهم. وقد تم إجراء دراسة في مصر عام ١٩٥٩م لمعرفة أسلوب الأب والأم في التربية، ووجد أن ما يقارب الخمس من الآباء والأمهات كانت تربيتهم للأطفال المتهمين بالسرقة تربية ذات رعاية عادية لا قسوة فيها ولا تساهل. كما أن نسبة من يعتمد طريق اللين في التربية للأحداث حوالي ٤٠% من الأمهات، ٢٥.٦% من الآباء. إلا أن نسبة استعمال الشدة عند الآباء تزيد عنها عند الأمهات. أما أسلوب الإهمال في التربية فالنسبة متقاربة بين الآباء والأمهات.

(ب) أثر العلاقة بين الآباء والأبناء على سلوك الطفل:

قام (ناي) بدراسة أثر العلاقة بين الآباء والأبناء علي سلوك الطفل، وكانت نتائج دراسته أن كلا من رفض الوالدين لطفلهما، أو عدم تقبل الطفل لوالديه، له صلة وثيقة بالسلوك الجانح. وقد رجح دور عدم قبول الأبناء للوالدين بصلة الحدث بالسلوك المنحرف.

وخلاصة ما تقدم، فإن البحوث تري بأن جنوح الأحداث ناتج إلي حد كبير عن تفكك البناء الأسري وما ينتج عن ذلك من قصور في أداء وظائف الأسرة، ولكن لابد من ذكر بعض الاعتبارات عند الحكم علي هذه النتائج.

فمعظم الدراسات ربطت بين العلاقة بين الأسرة المصدعة وجنوح الأحداث، وأجريت الدراسة علي أحداث مودعين في المؤسسات أو استخلصت المعلومات من واقع سجلات الشرطة أو

المحاكم القضائية. وهذه هي الأسباب التي دعت إلي تساؤلات عن مدي تمثيل هذه النوعية من الجانحين للعدد الحقيقي. لأن الأحداث الذين ارتكبوا سلوكا منحرفا لا يتم إكتشافهم جميعا، أو إن انحرافهم قد اكتشف ولكن لم يبلغ عنهم أو لم يقبض عليهم.

٤- أنواع التفكك الأسري

١. التفكك العاطفي:

حسب أقوال الأخصائيين النفسيين وأطباء العقول فإن هذا التفكك يحدث نتيجة للطغيان والسلطة المطلقة التي يمارسها الأب تجاه أفراد العائلة، مما يترتب عليه حدوث صراع ونزاع وقلة احترام، وفي هذه الحالة يكون الطفل في دوامه قلقا من المشادة بين والديه، مما يؤدي به إلي البحث عن مخرج لما هو فيه من ضيق وعدم استقرار.

كذلك اللين والتدليل في المعاملة قد يؤديان بالطفل إلي الاعتماد الكلي علي والديه، وفي النهاية لا يستطيع الطفل بعد بلوغه سن الكسب الاعتماد علي نفسه لأنه قد يجد أفرادا يعاملونه معاملة تختلف عن معاملة والديه له، مما يحدث له عدم تكيف وتأقلم في المجتمع.

إن التربية الحازمة لابد أن تكون مصحوبة بالحب والتقدير وأن تكون مبنية علي أساس التربية الدينية السليمة.

٢. التفكك الأسري المادي:

يدخل ضمن هذا النوع غياب الأب عن البيت بسبب الموت أو الطلاق أو السجن الطويل، لأن الأسرة في كثير من هذه الأحوال قد تفتقد المصدر المالي.

ويري الباحثون أن هذا النوع من التفكك يفقد الطفل الرعاية الصحية والاجتماعية والتوجيه السليم.

وفي دراسة لدار الرعاية الاجتماعية بالرياض عام ١٤٠٠هـ وجد أن آباء ٢٦% من نزلاء الدار لا يعيشون مع الأسرة، كما أن ٢١% من النزلاء آباؤهم متوفون.

٣. التفكك الخلقي للأسرة:

يتصف هذا النوع من التفكك بضعف الوازع الديني، وانعدام الأخلاق داخل البيت من جانب الوالدين أو أحدهما أو الأولاد الأكبر سنا الذي يقتدي بهم، وضعف الوازع الديني هذا يؤدي إلي جعل ارتكاب السلوك المنحرف في مثل هذا الجو، أمرا سهلا، فبعض الآباء يحاول أن يشرك أبناءه معه في جرمه، وكذلك بعض الأمهات يحاولن إشراك بناتهن في ممارسة الرذيلة. ومن الدراسات التي بحثت هذا الموضوع دراسة أجراها أبو الخير ومنير العصرة، حيث قاما بدراسة الأحداث في محكمة الإسكندرية ودلت النتائج علي أن ٢٧% من الآباء كانوا محرضين لأطفالهم أو كانوا يساعدونهم علي ارتكاب السلوك المنحرف.

ثانياً : انحراف الأحداث والنظام الاقتصادي

إن الفكرة السائدة منذ القدم هي أن الاقتصاد يعتبر عنصرا أساسيا له آثاره في النظم الاجتماعية. ويؤيد هذا الرأي بعض الباحثين ولكن علي درجات متفاوتة، ولكون هذه الآراء تفترض التأثير الاقتصادي علي النظم الاجتماعية فإن ذلك قد يؤخذ في الاعتبار كسبب لسوء التكيف الاجتماعي الذي ربما ينتج عنه انحراف في السلوك.

ومن هذا المنطق، خرجت دراسات متعددة تناقش العلاقة بين النظام الاقتصادي وعناصره المختلفة وبين الجنوح، منها ما هو مؤيد ومنها غير ذلك.

فالدراسات القديمة أوضحت وجود علاقة بين الفقر والبطالة وبين الجنوح. أما دراسة (ماري كاربنتر) في كتابها (جنوح الأحداث ١٨٥٣) فقد خالفت الدراسات القديمة حيث رأت ضالة تأثير الأزمات الاقتصادية والفقر علي الأطفال عن طريق آبائهم المجرمين.

كما ظهرت بعد ذلك دراسة قام بها (سيريل برت) حيث أفاد بأن ١٩% من الجانحين في لندن هم من الفقراء جدا، و٣٧% من هؤلاء يعدون فقراء، أي أن ٥٦% من الجانحين يعتبرون من الطبقة الفقيرة.

وفي المملكة العربية السعودية، أجرت دار الملاحظة بالرياض في عام ١٤٠٠هـ دراسة لمعرفة العلاقة بين الفقر والانحراف، فدرست متوسط دخل أسر النزلاء ووجدت أن ٦٠%من الأحداث كانوا من أسر يقل دخلها الشهري عن ٥٠٠ريال سعودي. أما الدراسات الحديثة فقد أخذت بدراسة علاقة الجنوح بالمستوي الاقتصادي، وقد وجدت أن معدل جنوح الأحداث يرتفع إلي أعلي مستوي، في الازدهار الاقتصادي، ويرتفع خلال الكساد الاقتصادي، وينخفض خلال الظروف الاقتصادية العادية.

وقد قام (ديفيد بوجين) في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، بدراسة الاتجاهات الاقتصادية والجنوح. ووجد أن معدل الجنوح يرتفع خلال فترة الرواج الاقتصادي وينخفض خلال فترة الكساد.

كما قام (ج. رينمان) بدراسة الاتجاهات الاقتصادية وجناح الأحداث في مدينة فيلادلفيا الأمريكية. وقد شمل البحث فترة زمنية مقدارها ثلاث عشرة سنة، ودلت أهم النتائج علي أن معدل الجنوح يرتفع إلي أعلي مداه خلال الرواج الاقتصادي، ويرتفع أيضا خلال الكساد الاقتصادي، إلا أن نسبة الجنوح تنخفض في الظروف العادية.

أما دراسة (د. لوقاس) علي جناح مدينة فيلادلفيا فقد وجد أنه ليس هناك علاقة قوية ولا مستمرة بين الأزمات الاقتصادية ونسبة المنحرفين. كذلك هناك دراسات أخري أخذت مستوي أسر الجانحين الاقتصادي عنصرا للدراسة مقارنة مع مستوي أسر غير الجانحين، كما أجريت دراسة أخري لمقارنة الجانحين من الفقراء والأغنياء علي حد سواء.

ونتيجة معظم هذه الدراسات هو أن الجنوح ظاهرة مرتبطة بالفقر.

ففي دراسة قام بها (برت) في لندن في كتابه عن (الجانح الصغير).

عمد إلي توزيع الأحداث حسب مستوي أسرهم الاقتصادي، وقارن بين نسب كل فئة مع نسبة توزيع السكان بلندن علي تلك الطبقات، ووجد ما يلي:

(أ) ١٩% من الأحداث الجانحين كانوا من أسر فقيرة جدا، فيما لا يوجد من سكان مدينة لندن سوي ٨% من هذا المستوي.

(ب) وجد أن ٣٧% من الأحداث الجانحين كانوا من أسر فقيرة وأن نسبتهم في هذه الطبقة تفوق نسبة السكان من نفس الطبقة.

وقد ذكر (برت) أن سبب ارتفاع نسبة الجانحين من الطبقات الفقيرة ربما يعود إلي أن الجانحين من الأسر الغنية قادرون علي التخلص من الإجراءات الرسمية، ونتيجة لذلك لا تظهر نسبتهم الحقيقية في الإحصاءات ولا ضمن من قبض عليهم من الأحداث.

وفي دراسة قام بها (ويليم هيلي) علي الفرد الجانح، وتناولت ١٠٠٠ حدث جانح، كانت نتائج الدراسة هي أن الظروف الاقتصادية سبب أساسي من أسباب الجنوح في ٥% من الحالات، وسبب ثانوي في ٧.١% من الحالات.

كما قام (هيلي وبرونر) في تصنيف الأحداث حسب فئات اقتصادية، ووجدوا أن ٥% منهم حالتهم الاقتصادية عادية، ٢٤% منهم حالتهم الاقتصادية طيبة، ٤% منهم في حالة غني وهذه النتيجة توضح أن ٧٣% من حالات الجنوح نشأت من جراء ظروف اقتصادية عادية.

وفي مصر قام الدكتور حسن الساعاتي بدراسة الأحداث الجانحين والمستوي الاقتصادي لهم، (ميسور، فقير، فقير جدا) علي ٨٠٠ حدث منحرف وعلي ٨٠٠ حدث غير منحرف كضابط وتوصل إلي الآتي:

١. أن ٦٠% من أسر الجانحين فقراء جدا إلي فقراء.

٢. نسبة الأسر الميسورة لغير الجانحين أكثر منها لأسر الجانحين.

٣. نسبة الأسر الفقيرة للأحداث الجانحين أعلي منها لغير الجانحين.

تعطل الأب عن العمل وانحراف الأطفال:

إن تعطل المسئول عن إعالة الأسرة يخل بالوظيفة التي يقوم بها لتوفير المستوي الاقتصادي المناسب لأسرته. والإخلال بمثل هذه الوظيفة ربما يعرض العائلة إلي الفقر مما يضطر الأم وكذلك الأطفال إلي الخروج للبحث عن لقمة العيش. إن خروج الأم من بيتها قد يعرض الأطفال إلي الانخراط في أعمال مخالفة للأنظمة وذلك لضعف الرقابة من قبل الأم. كما أن الأطفال يمكن أن يخرجوا من البيت إلي الشوارع مما يعرضهم للتأثيرات الداعية إلي الانحراف.

وقد أكد (ناي) في دراسة قام بها لمعرفة أثر اشتغال الأم علي جنوح الأحداث، ووجد أن هناك علاقة بين اشتغال الأم والسلوك الجانح وذلك بسبب افتقار البيت للضوابط المباشرة.

بعد استعراض الكثير من الدراسات التي تناقش العلاقة بين العامل الاقتصادي وبين جنوح الأحداث فإنه يلزم مناقشة الأفكار التي توصل إليها الباحثون بطريقة منهجية. فإذا كانت بعض الدراسات تؤمن بوجود علاقة بين الفقر وجنوح الأحداث فإن سلامة هذه النتيجة تعتمد علي سلامة الطرق المنهجية التي اتبعتها في الوصول إلي النتائج. وفي هذه البحوث استخدمت سجلات المحاكم أو استخدمت ملفات الشرطة، أو أي طريقة إحصائية لدي أية جهة رسمية.

إن مثل هذه الاحصاءات لا تعد معيارا لقياس حجم الجنوح، لأن هناك عددا كبيرا من الجانحين لا يذكرون في الاحصاءات: أولا- لأن هناك جرائم كثيرة ترتكب ولكنها لا تكشف، وثانيا- ربما ترتكب ولكن لا يبلغ عنها، وثالثا- ربما ترتكب الجريمة ولكن لا تسجل.

إن مكانة الفرد الاقتصادية في كثير من الأحيان تحدد إلي حد كبير وجود الجانح ضمن الاحصاءات الرسمية، وربما لا يعامل رسميا، وهذا بدوره يفسد سلامة الاحصاءات لعدم تمثيلها لمختلف طبقات المجتمع.

إن الجنوح يرتبط بالفقر إذا لم تجد مطامح الأفراد الفقراء أمامها الفرص لتحقيقها بالوسائل الشرعية. فإذا وجدت علاقة بين الفقر والجناح فإن ذلك ربما يدل علي وجود خلل في النظام الاقتصادي وتخلخل في النظام الاجتماعي. إن العامل الاقتصادي نظام من نظم المجتمع، ومهما يكن له من تأثير فإنه يصعب إلي حد كبير عزله عن النظم الاجتماعية الأخرى نظرا للترابط المتبادل بين الأنظمة.

إن الفقر قد يسبب ظهور عوامل أخري تتضافر وتتفاعل مع الفقر وبالتالي فإنها تؤدي بالحدث إلي الانحراف.

ثالثاً : انحراف الأحداث والنظام الديني

هناك دراسات كثيرة بحثت العلاقة بين جنوح الأحداث والنظام الديني وذلك بدراسة المظاهر الموضوعية للدين، أي المظاهر ذات المظهر السلوكي، لذا نجدهم يهتمون بالآتي:

١. جنوح الأحداث وأداء الشعائر الدينية.

٢. جنوح الأحداث والتربية الدينية.

ومن ضمن الدراسات التي درست العلاقة بين جنوح الأحداث وأداء فرائض الصلاة، دراسة تم إجراؤها في مصر. وكانت النتائج كالتالي:

١. وجدت الدراسة أن ٧١.٨% من الأحداث المتهمين بجريمة السرقة لا يؤدون الصلاة.

٢. وجدت الدراسة أن ٥٢.٥% من الأحداث المتهمين بجريمة السرقة لا يؤدون فريضة الصوم.

كما أجريت دراسة أخري في مصر علي عدد الأحداث المنحرفين في الإسكندرية لمعرفة علاقة عدم الاهتمام بالدين والجنوح.

وكانت النتائج أن جميع الأحداث الذين أجريت عليهم الدراسة، يؤمنون بالعقيدة الدينية، دون أداء الفرائض دوما. وقد وجد أن ٢% منهم يؤدون الصلاة بغير انتظام، وأن ١٦% منهم يؤدون الصوم.

كما قام صلاح عبد المتعال بدراسة علاقة الجنوح بالدين ووجد أن أسر الجانحين المشردين أقل تدينا من أسر الأحداث السويين. إن النتائج إجمالا توضح أن العلاقة بين الانحراف وتطبق الفروض الدينية تتناسب تناسبا عكسيا، أي كلما قل أداء الفروض كلما زادت نسبة الانحراف وذلك لأن التعاليم الدينية تقوي الأخلاق وتحث علي السلوك السوي.

وبالنسبة لعلاقة الحدث بالتربية الدينية أو التثقيف الديني، فقد تم إجراء دراسة علي المجتمعات المسيحية، وذلك من خلال حضورهم لمدارس يوم الأحد. من واقع هذه الدراسات، يبدو أنه لا يوجد تفاوت في نسبة الجنوح بين من يذهبون إلي مدرسة الأحد ومن لا يذهبون. وفي دراسة لمعرفة مدي تأثر خلق الطفل بدراسة الإنجيل، فقد قام (هايتواد) بدراسة ثلاثة آلاف طفل، حيث تناولت دراسته علاقة معرفة الأطفال بالإنجيل وسلوك الكذب والغش، وقد وجد أن مجرد معرفتهم بالإنجيل ليست كافية لإحراز مواقف خلقية.

كما قام (ميدلتون) و (فاي) بدراسة حالات ل ٨٣ جانحة و١٠١ غير جانحة. وقد وجد أن البنات الجانحات يحضرن ويدرسن يوم الأحد علي نحو يفوق مرات حضور البنات غير الجانحات كما أنهن أكثر وعيا بالإنجيل وبالدراسات الدينية من البنات السويات. وهناك دراسة أخري عن أثر التربية الدينية عن الأخلاق قام بها (هارتشورن) و(ماري) في كتابهما "دراسات في طبيعة الخلق"، وهدف الدراسة هو معرفة ما إذا كان أطفال مدارس الكنائس يوم الأحد أكثر أمانة من غيرهم من الأطفال. وكانت نتيجة الدراسة أنه لا يوجد فرق كبير بين المجموعتين.

إن الدراسات السابقة تناولت الخصائص الخارجية للدين بينما كان الواجب أن تميز بين المظهر الخارجي وبين العمل بالدين كعقيدة. كما أن معرفة الشخص بالثقافة الدينية ليست شرطا لأن يتحلي هذا الشخص بالخلق الحسن، إذ لا يبدو أن تكون المعرفة بالدين مقرونة بالتطبيق حتي نتمكن من الأخذ بنتائج الدراسات كأساس لرسم العلاقة بين الدين والأخلاق.

إن جميع الأديان تحث علي نهج الطريق السوي واحترام أنظمة وقوانين المجتمع لكي يصبح للناس طرق منظمة في حياتهم اليومية. وهناك كثير من الباحثين الاجتماعيين لا يهتمون بأثر التربية الدينية في سلوك كالإنسان.

تقدمت الإنسانية في شتي فنون الحياة سواء في العلوم التجريبية أو النظرية ولكنها لم تتوصل إلي وضع حل ناجح للمشاكل الاجتماعية التي تواجه الإنسان مثل مشكلة الانحراف.

إن عدم الوصول إلي حل للمشاكل يكمن في العجز عن الوصول أو عن معرفة المشكلة الخفية في ضمير الانسان، لأن ضمير الانسان هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها علي حب الخير والعدل. لذا فإن التربية يجب أن تبدأ في تربية الضمير الانساني أولا، إن التربية الدينية هي السبيل للوصول إلي ضمير الانسان ورسم السبل لمتطلبات الحياة.

التشريع الإسلامي في مراقبة السلوك:

هناك شيء مهم في التشريع السماوي ألا وهو استمداده للسلطة من خالق الكون وما يصدر عن خالق الكون يكون أشمل وأعدل من حكم وقوانين عملها المخلوق بنفسه، لأن الخالق أدري بمصلحة عباده. إن التشريع الإسلامي يعتمد في سلطته علي وازع الضمير الذي يوجه الأنسان ويتحكم في تصرفاته، فالإسلام يوقظ الضمير الانساني فيجعل مخالفة الله نصب عينيه في جميع أفعاله وأعماله مراعيا حرماته في السر والعلن. قال تعالي: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". وقال تعالي: "يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور". كما لا يضيع للإنسان أي عمل.

فسوف يجده مسجلا بعد الموت. قال تعالي: "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير".

إن الضمير الإنساني الذي تربي علي تعاليم الدين الحنيف، يصبح موجها ومراقبا لتصرفات الانسان فهو أقوي من مراقبة أي سلطة قانونية أخري لأن الشخص المؤمن يدرك أنه مهما أفلت من السلطة القانونية فإنه لا يمكن أن يفلت من المراقبة الإلهية. إن تربية الطفل تربية دينية توقظ ضميره وترسم له الطريق السوي الواجب اتباعه في حياته اليومية قولا وعملا، سرا وعلانية.

أسئلة المحاضرة الثامنة

تحدثي / تحدث بالتفصيل عن العلاقة بين

القصور الوظيفي للأسرة وبين انحراف الأحداث

الاجابة النموذجية للسؤال الأول

إن الأسرة لها وظائف عديدة تجاه أفرادها منها:

١- رعاية الأطفال صحيا.

٢- التربية المنزلية والدينية.

٣- تحقيق علاقات المودة والتعاطف بين أفراد العائلة.

٤- تنشئة أفرادها تنشئة اجتماعية.

٥- ضبط أفرادها اجتماعيا.

٦- توفير متطلباتها مع الحياة الضرورية.

فإذا لم تقم بعض الأسر بهذه الوظائف، فربما يؤدي هذا التقصير إلي انحراف أفراد العائلة أو جزء منهم، ولكي نتوصل إلي نتيجة فإنه يلزم أن ندرس التقصير في هذه الوظائف أو بعضها.

وسنتطرق إلي بحث **العلاقة بين القصور الوظيفي للأسرة وبين انحراف الأحداث** من حيث: (أ) التربية المنزلية والضبط لأفراد الأسرة. (ب) ومن جهة علاقة الوالدين مع الأبناء:

(أ) علاقات التربية الخاطئة بانحراف الأحداث:

أجرت (برت- C.Burt)عام ١٩٢٥م في إنجلترا دراسة علي الحدث الجانح، واتضح له أن نسبة التربية الخاطئة بين أسر الجانحين وأسر غير الجانحين تمثل ٥ إلي ١. وفي أمريكا أجري (هيلي وبرونر) عام ١٩٢٦م دراسة علي الأحداث والمجرمين في شيكاجو وبوسطن ووجدوا أن ٤% من بين ٤٠٠٠ حالة من الجانحين كانوا من أسر ربت أطفالها تربية غير سليمة.

وفي أمريكا أيضا، أجري (جلدون والينور جلوك) عام ١٩٥١م دراسة علي الأحداث. منهم ٥٠٠ حدث جانح و٥٠٠ حدث غير جانح، لغرض المقارنة بينهم. ووجدوا أن نسبة ٩٤.٤٥% من آباء الجانحين، و ٩٥.٨% من أمهاتهم يتراوح أسلوبهم في تربيتهم أطفالهم بين القسوة والتراخي، كما وجدوا في المجموعة الضابطة أن ٦٥.٦% من الأمهات ٥٥.٥% من الآباء تتصف طريقتهم في تربية أطفالهم بالحزم مع الحنان.

وقد توصلا إلي نتيجة مفادها أن أسلوب التربية المتبع من جانب الآباء في الأسر الجانحة أسلوب غير سليم. كما وجدا أن الأب في الأسر الجانحة يلجأ في كثير من الأحيان إلي وسائل العقوبة البدنية، والتهديد والاحتقار أكثر من التفاهم. وقد تم إجراء دراسة في مصر عام ١٩٥٩م لمعرفة أسلوب الأب والأم في التربية، ووجد أن ما يقارب الخمس من الآباء والأمهات كانت تربيتهم للأطفال المتهمين بالسرقة تربية ذات رعاية عادية لا قسوة فيها ولا تساهل. كما أن نسبة من يعتمد طريق اللين في التربية للأحداث حوالي ٤٠% من الأمهات، ٢٥.٦% من الآباء. إلا أن نسبة استعمال الشدة عند الآباء تزيد عنها عند الأمهات. أما أسلوب الإهمال في التربية فالنسبة متقاربة بين الآباء والأمهات.

(ب) أثر العلاقة بين الآباء والأبناء على سلوك الطفل:

قام (ناي) بدراسة أثر العلاقة بين الآباء والأبناء علي سلوك الطفل، وكانت نتائج دراسته أن كلا من رفض الوالدين لطفلهما، أو عدم تقبل الطفل لوالديه، له صلة وثيقة بالسلوك الجانح. وقد رجح دور عدم قبول الأبناء للوالدين بصلة الحدث بالسلوك المنحرف.

وخلاصة ما تقدم، فإن البحوث تري بأن جنوح الأحداث ناتج إلي حد كبير عن تفكك البناء الأسري وما ينتج عن ذلك من قصور في أداء وظائف الأسرة، ولكن لابد من ذكر بعض الاعتبارات عند الحكم علي هذه النتائج.

فمعظم الدراسات ربطت بين العلاقة بين الأسرة المصدعة وجنوح الأحداث، وأجريت الدراسة علي أحداث مودعين في المؤسسات أو استخلصت المعلومات من واقع سجلات الشرطة أو المحاكم القضائية. وهذه هي الأسباب التي دعت إلي تساؤلات عن مدي تمثيل هذه النوعية من الجانحين للعدد الحقيقي. لأن الأحداث الذين ارتكبوا سلوكا منحرفا لا يتم إكتشافهم جميعا، أو إن انحرافهم قد اكتشف ولكن لم يبلغ عنهم أو لم يقبض عليهم.